

رسالة في معنى المولى

[23] ثم قال على النسق: فأصبحت مولاها . من غير خلط للامة بذكر قريش أو غيرها ، مما يصح أن يكنى ب " الهاء " عنه . فكيف يمكن تأويلك على ما تأولت مع أنه لو كان على ما ذهبت إليه ، لخرج الكلام من حد المدح المخصص أو تناقض في اللفظ ، ودل على فساد الغرض ، وذلك ان نصرة الامة لم تكن مقصورة عليه دون غيره كما ليست مقصورة على سائر الائمة دون جماعة المسلمين ، بل قصرها على مذهبك يجب أن يكون على غير الامام من العاقلين له ، لانها بعقدهم يثبت ، وباختيارهم يصح ، مع كونهم من وراء الامام ، لتأديبه عند الغلط ، وتقويمه عند الاعوجاج والزلل . فكان لا يبين منهم مما خصه به من المدح ، بل يكون الخاص له بذلك سفيها في قصده ، جاهلا في غرضه مع استحالة قوله : " فاصبحت مولاها " مبينا له ذلك بعد العقد دون ما قبله ، وهو على ما ذهبت إليه عنى أمرا قد كان حاصله له لا محالة عند الخلق قبل العقد من النصرة التي يشترك فيها جميع أهل الاسلام ، وهذا باب يكشف عن صحة القول فيه تأمل شعر المادح ، ويستدل على اغراضه ، ويعرف به حقيقة ما قلناه عند الانصاف دون ما تأولت . فأما اعتذارك في شعر الكميت بذكر عقده ، وجواز الغلط في العقد ، فانه من أعجب شئ ، وذلك ان عقده في معنى اللفظ لم يكن من طريق العقول ولا القياس ، فتجيز عليه الغلط فيه ، وانما كان من جهة اللغة إذ كانت معاني الالفاظ لا يرجع أحد من أهل العقل في عبارتها المستحقة لها إلى غير اللسان ، فلو جاز أن يتوهم على الكميت أن يغلط في اعتقاده معنى لفظ " المولى " حتى يجعله عند نفسه ما لم يجعله عربي قبله قط
